العلوم النبوية

العلوم النبوية

تأليف: عون معين القدومي

الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م

قياس القطع: ١٢ × ١٧

الرقم المعياري الدولي: ISBN 978-9957-595-39-5

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (٢٠١٦ /١١ /٥٢٣٦)



دار المعين للنشر والتوزيع

Dar Al. Mueein Publishing and Distribution


Daralmueein

info@daralmueein.com

00962 795 583 713

www.daralmueein.com

العلوم النبوية

عون معين القدومي

الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م



دار المعين للنشر والتوزيع

Dar Al. Mueein Publishing and Distribution


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الحي القيوم، والصلاة والسلام على السيد المعصوم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وحزبه وخواص القوم، وبعد:

فهذه الطبعة الثانية من هذا القرطاس النبوي مزامنة مع إعدادات الموسم الثامن من مواسع ربيع المحبين بالبلد الأردن، وخلال العامين الماضيين في باكورة هذا العمل تم عقد العديد من الدورات في التعريف بالعلوم النبوية في كل من الأردن ومصر وتونس ولبنان وأندونيسيا، ومراسلة عدد واسع من أهل العلم والفضل في مختلف الأقاليم والأمصار، ورأيت



تشجيعاً لا يوصف وتأكيداً لا يُكَيّف في مواصلة المسار للعمل على خدمة المعارف النبوية ضمن منهجية علمية منضبطة ذوقية رائدة يقع بها التجديد في أمة الحبيب عليه الصلاة والسلام، وتُطَبّق نماذجها في أعمال وبرامج موصولة بكمال المعرفة والمحبة والمتابعة لـه عليه الصلاة والسلام.

والله أسأل أن تكون هذه الجهود محض سرور لقلب سيدنا رسول الله، وخدمة لجنابه الطاهر يستقيل به المرء ذنوب عمر مضى في الغفلة والانقطاع ليتجدد شأن المتابعة والانتفاع والوصل المستديم بالبدر الشعاع عليه الصلاة والسلام.

الجمعة ١٠ ظفر الخير ١٤٣٨هـ

وكتبه الأقلّ:

عون معين القدّومي

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله على ما أوعب عباده بمظاهر التّكريم، والصّلاة والسّلام على الحبيب الرؤوف الرحيم، وآله وصحبه ذوي القدر العظيم، وبعد:

فهذه محاولة تأصيليّة لمعادلة الوراثة المحمديّة، تُعنى بخدمة صلة المؤمن بنبيّه عليه الصّلاة والسّلام، وقد تكلّم العلماء العارفون في أوائل الأمّة زماناً أنّ آخر عهد الأمة بالكمالات هو صلاة أفرادها على الإمام الأعظم والمتبوع الأكرم عليه الصّلاة والسّلام.

وقد تعلّقتُ بالجناب النّبويّ تعلّقاً جعلني أبحث عن منهجية جامعة لمعرفة النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، يمكن صياغتها لأهل العصر، وصناعة أفراد الأمّة في



وعيهم علىٰ أنموذجها، فكانت أطروحة (العلوم النّبويّة).

وقد طوّفتُ بها خلال السنين السّتّ الماضية أرجاء المعمورة، لأُقدّمها بين يدي العلماء، تارة في مذاكرات خاصّة ومجالسات مفردة، وتارة في مجامع وأربطة، وثالثة في حلقات وبرامج، في انتظار التّعديل والتّصويب لأستكمل سيرة التأصيل والتّفصيل، هذا من جهة المرجعيّة.

أمّا من جهة الحجّيّة والمنهجيّة، فقد عكفت مع أحبّتي وإخواني من طلبة معهد المعارج للدراسات الشّرعيّة علىٰ دراسة عدد من الكتب الخاصّة بالعلوم النّبويّة ابتداءً من «سيرة ابن هشام»، و«ألفيّة العراقيّ» في السّيرة، و«بهجة المحافل» للعامريّ، و«تهذيب الخصائص المحمّديّة» للتّليديّ، و«ذات الشّفا» وشرحها للمشايخ الأكراد، و«المعجزات الأحمديّة» للنّورسي، و«شمائل التّرمذيّ»، و«نظم الغزوات» لأحمد البدويّ الشّنقيطيّ.

وعبر الإنترنت مع معهد الشّافعيّ بأمريكا، كانت المذاكرة في «حدائق الأنوار» لِبحرق، وفي كلٍّ من المدرسة الفخريّة بجاكرتا في أندونيسيا، وفندق فطاني في تايلند مع ثلاث مئة عالم هناك، وفي مساكن الأشراف قرب سوسة بتونس، ومع طلبة العلم بسنغافورة، والطلبة الماليزيين في الأردن بمدينة المفرق كانت دراسة الأربعين الحديث المختارة التي جمعها السّيّد عبد الله الغماريّ في الأحاديث المنتقاة في العلوم النّبويّة الخمسة (السّيرة، الفضائل، الدّلائل، الخصائص، الشّمائل).

وعرضتُ موضوع العلوم النّبويّة من حيث التّعريف والتّبويب والتّمثيل في عدد من حواضر العلم، كمضيفة الشّيخ العدويّ قرب الجامع الأزهر بمصر، وفي دار الحديث الزّيتونيّة بتونس العاصمة، وعلى هامش الدروس المحمّديّة مع طلبة العلم بزاوية سيّدي معروف عند شيخنا محمّد بلقايد، وفي تريم اليمن بدار المصطفى للدّراسات الإسلاميّة بحضرة المربّي



الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ، وعلىٰ منبر العيدروس بعـدن بحضور سـيّدي الحبيب أبي بكـر المشهور، وفي جامعة العلوم الشّرعيّة الحديدة مع طلبة شيخنا محمّد علي مرعي، وفي جامع السّلطان الفاتح في بيروت لبنان، وفي مجلس الإثنينية بجدّة.

وزرت وراسـلت عدداً من المهتمّين مـن أهـل عصرنا ووقتنا بالكتابة والبحث في الشّؤون النّبويّة، مثل الدّكتور سـعيد مغناوي بفاس المغرب، والشّـيخ خليل ملّا خاطر المجاور في المدينة المنوّرة، والباحث الشّاب عبد الله كابر الشّنقيطيّ من أهل المدينة المنورة، ولمّا عرضت الأمر علىٰ أخي الدّكتور أسامة السّيّد الأزهري نصحني مُبارِكاً الفكرة أن أكتب فيها رسـالة موجزة تعريفيّة أجعلها بين يدي سـادتي العلماء للتّصحيح والتّصويب، ليكون مسـلكاً عصريّاً من مسالك التّحمّل والإجازة من جهة علىٰ طريقة أهل مصطلح الحديث، وتوثيقاً للمسألة والرؤية من جهة أخرىٰ. وقد أودعت تجربتي هذا القرطاس.

وعلىٰ صعيدٍ عمليّ، فقد أدرجنا هذه العلوم النّبويّة كمادّة أصليّة في التّدريس بمعهد المعارج للدّراسات الشّرعيّة، ومعهد الحوراء للتّأهيل والبناء.

وسجّلتُ فيها عدداً من الحلقات التّلفزيونيّة، قاربت الثّلاثين، بعنوان: (الإرث النبويّ)، جعلت حلقاتها العشر الأولىٰ في معرفة رسول الله ﷺ، والعشر الثّانية في محبّته، والعشر الثّالثة في اتّباعه، وكان التّفصيل في العشر الأولىٰ لمعالم العلوم النّبويّة، وقد شجّعني بعد متابعتها أستاذي الشّيخ نوح علي سلمان القضاة رحمه الله بالمواصلة.

ومن قريبٍ أسَّسْنا مركزاً للدّراسات بدار المعين للنّشر، لخدمة محتويات العلوم النّبوية ومسائلها، خدمة بحثيّة علميّة محقّقة محرّرة.

ولا يزال عاماً بعد عامٍ في البلد الأردنّ، الموسم النّبويّ (ربيع المحبّين)، زاخراً بالتّرجمة العمليّة لبذل معاني ومعالم العلوم النّبويّة ومدارستها تأصيلاً وتوصيلاً وتفصيلاً..



وها هو الموسم السّادس في حُلَّته المباركة يستوعب طباعة هذه الرّسالة استمداداً لأسانيد العلماء، واستمزاجاً لمقاليد الصّلحاء، واستقراءً لمحتوىً دعويٍّ ناضجٍ يُمَكِّنُ من تفويج وتخريج دعاتنا اليوم كسفراء للنّبوّة من بعْد وعيٍ يتشكّل بمعرفة جليّة بالإمام الأعظم والمتبوع الأكرم صلوات الله وسلامه عليه.

والمعرفةُ تُثْمِرُ المحبّة، والمحبّةُ تورث الاتّباع، وإنَّ قدْر العبد عند ربّه بحسب قدْر نبيّه عنده..

اللّهمّ اجعلها وراثةً تامّة كاملة جامعة من جميع الوجوه وإظهاراً لمعاني الصّلوات والتّسليمات على سيّد السّادات، مناسبةً لروح العصر من سرّ التّجدّد الحاصل في كُلِّ زمن وبما يربط آخر الأمّة بأوّلها عنواناً لنهضتها من رَقْدَتها، وقومتها من غفلتها، وبعثها من غفوتها.

الجمعة ٥ صفر ١٤٣٦هـ

وكتبه الأقلّ:

عون معين القدّومي




العلوم النبوية

محاولة تأصيليّة لمعادلة الوراثة المحمّديّة

ـ عناوين الوجود الإنساني.

ـ إرث النبوة.

ـ معادلة الوراثة المحمّديّة.

ـ العلوم النّبويّة.

(تأصيل، تفصيل، توصيل).




عناوين الوجود الإنساني

تأذن الحق الكريم بأن أوجدنا في هذه الأرض خلافة عنه..

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، عمارة لها..

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]، وعرض فيها أمانته على مخلوقاته فأبت وأشفقت منها وحملها الإنسان..

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وجعل العقد الناظم لهذه الخلافة والأمانة والعمارة العبودية في أجلى معانيها..



﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ولما تهيأ الخليل إبراهيم أبو الأنبياء للإمامة في الناس بصبره وشكره أرادها باقية في عقبه ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤].

وتأذن الله أن تكون الرسالة والدلالة في ذريته.. ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٨٤]، ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

ومن آثار بنائه لبيت الله الحرام وخلافة ولده إسماعيل عنه فيه، وبنائه لبيت المقدس وخلافة ولده إسحاق عنه فيه، تسلسلت عهود النبوة والحكم والكتاب حتى كان الإرث فيما أخبر الله عنه.. ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٢٤].

فظهرت نبوة الهادي محمد ﷺ في البلد الأمين وخيار القرون، وكانت ذاته المشرفة ومعجزته الخالدة



وأيامه ولياليه أبرز عنوان للعبودية المحضة، والخلافة الكاملة والإمامة المطلقة، والعمارة المتسـعة للأرض في الحس والمعنىٰ بطولها والعرض.

وإذا أردنا لمسلم اليوم مع تداعيات طوفان العولمة وتداخلات خصوصيات الأمم والثقافات المختلفـة وتناقضات الذوات في تفاعلاتها مع الأفكار وتطبيقاتها، فلا بد من أن نستصحب شوؤن الكمال الذي ظهر في الرسالة الخاتمة وخاتم النبيين؛ لنستجلي مظاهر إرث النبوة لتكميل شخصية المسـلم اليوم، اتزاناً واستقراراً وانسـجاماً مع خطاب الوحي لدلالة الخلق علىٰ الحق جلّ جلاله..



إرث النبوة

إنّ المتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالىٰ يجد شأن الإرث والموروث لمعاني الأمانة والديانة حاضراً في عدة مواطن من الكتاب الكريم والذكر الحكيم، ففي وصف أهل الإيمان نجد الخطاب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١]، فهذا إرث في دار البقاء، بل ومن أمارات الساعة وعلاماتها ما جاء في زبور سيدنا داود ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وهذا إشارة إلىٰ إرث الأرض[١] بخلافة رائدة علىٰ منهاج

---

(١) يضيق ويتسع مصداق الأرض في هذه الآية عند جمهرة المفسرين، فمن قائل بعموم الأرض ويشهد له الحديث ببلوغ الدين ما بلغ الليل والنهار مع تمام الزمان، ومن قائل =



النبوة، وفي شأن الكتاب والنبوة ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، فهذا إرث الكتاب، وأنواع المواريث تعددت في كتاب الله، من ذلك أن الله سبحانه وتعالىٰ في صدر سورة مريم ينبئنا عن تلك الدعوات الباكية والوجهات الشاكية من نبي الله زكريا ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢]، وإذ به يتفقد مؤهلات الموالي من حوله ويجدها تضعف في ساحات بيت المقدس عن حمل أعباء نبوته وإرث دعوته وما تسلسل عن أسلافه وآبائه، وأبان الله سر تلك الوجهة في طلب الولد ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦]، ومعلومٌ بنص السّيّد المعصوم عليه الصّلاة والسّلام: «إنا معشر الأنبياء لا نوّرث، ما تركت بعد مئونة عاملي، ونفقة نسائي، صدقة»[1].

= بخصوصها إشارة إلىٰ بيت المقدس وآخر مظهر للأمة في ساحته.

(١) «مسند أحمد» (٩٩٧١).

فما الإرث المشار إليه في خطاب زكريا عن يحيىٰ وإرثه له؟ بل وإرثه لآل يعقوب وهم الإثنا عشر سبطاً الأنبياء؟ ومن تعاقب منهم من أهل الفتوة والنبوة؟

بل وعندما ننظر في الكتاب الكريم إلىٰ مواهب الملك العظيم التي حلىٰ بها أنبياءه وأصفياءه، نجد الخبر في سورة (ص) وهي سورة الأوابين الذين أثنىٰ الله عليهم مع مظاهر الابتلاء والفتنة، تارة في القضاء وتارة في المُلْك وتارة في الصحة، والله سبحانه وتعالىٰ يثبت علاقة إرث بين المجاهد الخليفة الأواب داود وابنه السلطان سليمان، فقال تعالىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦] فأي إرث هذا؟

ومع تطاول نسبة الزمن بين عصر نوح الأب الثاني للبشر وعهد الخليل إبراهيم، إلا أننا نقرأ في فصول الصافات معنىٰ الانتساب والرابطة ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]، ولعل المتلمّح لتلك الحادثة بعد وفاة النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام ونداء



بعض الصّحب في الأسواق، ليلحظ كيف فهم الصحابة وأدركوا معنىٰ الموروث النّبويّ في حلقات التعليم في مسجد النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام(١).

فالعلم إذن منه المكتسب ومنه الموهوب ومنه الموروث، فالمكتسب شاهده قول الحق: ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِى عِلۡمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، والموهوب شاهده:

---

(١) والقصة يرويها الطبراني في معجمه «الأوسط» **(١٤٢٩)** عن أبي هريرة أنه مر بسوق المدينة، فوقف عليها، فقال: «يا أهل السوق، ما أعجزكم» قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: «ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم، وأنتم هاهنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه» قالوا: وأين هو؟ قال: «في المسجد» فخرجوا سراعاً إلىٰ المسجد، ووقف أبو هريرة لهم حتىٰ رجعوا، فقال لهم: «ما لكم؟» قالوا: يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد، فدخلنا، فلم نرَ فيه شيئاً يقسم. فقال لهم أبو هريرة: «أما رأيتم في المسجد أحداً؟» قالوا: بلىٰ، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرأون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: «ويحكم، فذاك ميراث محمد ﷺ».

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، والموروث شاهده ما مرّ من الآيات والنصوص في خبر وراثة الأنبياء بعضهم بعضاً للعلم والحلم والصفات والحكمة والآيات.

ولا يقف الإرث هنا عند صورة العلم وحقيقته بل يتعداه إلى الصفات المصاحبة والأحوال المقارنة، وبالتالي يمكننا أن نفهم امتناع سيدنا علي من أن يدعو على أهل الشام في قتالهم معه، متعللاً بذلك بأن فيهم الأبدال(١)، وأن الأبدال هؤلاء هم: ثلاثون وفي رواية

---

(١) يرد في أحاديث النبوة ألقاب وسمات لأصحاب وظائف روحية أو مواهب باطنية مرتبطة بعضها بموطن أو مكان أو مرحلة كوصف العصائب بأهل العراق، ووصف النجباء بأهل مصر، ووصف الأبدال بالشام، وفي بعض الروايات ارتبط هذا بمراحل في الأمة، ومن ذلك ما رواه أبو داود في سننه برقم (٤٢٨٦) عن أم سلمة، زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة =



أربعـون رجلاً على قلب إبـراهيم، وفي روايـة على قدمه، وأن من صفاتهم أنّهم مجابو الدعوة[(١)]، فهذه

= فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من أهل الشـام، فيخسـف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه بين الركن والمقام، ثم ينشأ رجل من قريـش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشـهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس بسـنة نبيهم ﷺ، ويلقي الإسـلام بجرانـه في الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون». قال أبو داود: قال بعضهم عن هشام: «تسع سنين»، وقال بعضهم: «سبع سنين»، وورد في كتاب «عون المعبود شرح سنن أبي داود» **(١١: ٢٥٤)** عن خبر النجباء: «ومنه حديث علي رضي الله عنه الأبدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق أراد أن التجمع للحروب يكون بالعراق وقيل: أراد جماعـة من الزهـاد وسماهم بالعصائب لأنه قرنهم بالأبدال والنجباء».

(١) حدثني شـريح يعني ابن عبيد، قال: ذكر أهل الشـام عند علي بن أبي طالب، وهو بالعراق، فقالوا: العنهم يا أمير =

مواريث متسلسلـة متصلة مرتبطة ببركة الأرض وما أودع الله لعمارها من اسـتعدادات ومؤهلات، وليس هذا محصوراً في الشام، فنقرأ في «سنن أبي داود» أن ثمة منظومة من أهل العراق يسمون بـ(العصائب)[1]، ومن أهل مصر يطلق عليهم (النجباء)، وكل مفردة من هذه تحتاج إلىٰ تحليل ومتابعة لأنها من كلام الحبيب المصطفىٰ عليه الصّلاة والسّلام.

والنّبيّ عليه الصّلاة والسّلام يصرّح لنا أن «العلماء

= المؤمنين. قال: لا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، يسقىٰ بهم الغيث، وينتصر بهم علىٰ الأعداء، ويصرف عـن أهل الشـام بهم العذاب». «مسـند أحمد» (٨٩٦)، وحديث رقم (٢٢٧٥١) عن النبي ﷺ أنـه قال: «الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا»، «الفتن» لنعيم بن حماد (٦٦٣).

(١) انظر: «سنن أبي داود» حديث رقم (٤٢٨٦).



ورثة الأنبيـاء»(١)، ومقام العالم في الأمـة المحمّديّة كمقام النّبيّ في بني إسـرائيل، ونجد أمثلة من هذا في الصدر الأظهر والعصر الأطهر، يوم أن قال النبي عليه الصلاة والسـلام لأبي موسىٰ الأشعريّ: «يا أبا موسىٰ لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»(٢)، ومن هنـا شبّه النبي عليه الصلاة والسـلام بعض الصحابة ببعض الأنبياء كعروة بن مسـعود شبيه روح الله وكلمته عيسىٰ عليه السـلام، وكشبه بعض رجال أزد شنوءة(٣) بالكليم موسىٰ عليه السلام(٤)، وكشبه عبد العزىٰ بن قطن ابن

---

(١) «سنن أبي داود» (٣٦٤١).

(٢) «صحيح البخاري» (٥٠٤٨).

(٣) (قبيلَةٌ من اليمنِ سُمِّيتْ لِشَنآنٍ أَي تباغض وَقع بيْنهُم، أو لتباعُدِهم عن بلدهم، وقال الخفاجي لعُلوِّ نَسبهم وحُسْنِ أَفعالهم، من قَوْلهم: رجلٌ شَنُوءَة، أَي طاهرُ النَّسب ذُو مُروءَة) انظر: «تاج العروس» للزّبيدي (١: ٢٨٨).

(٤) انظر: «صحيح مسلم» (١٦٧).

أخت السيدة خديجة بالدجال[١] في الوجـه السلبي للمشابهة، وفي سـؤال بعض الصحابة عن سرِّ المشابهة ووقوع التشبيه، مدخل لفهم هذا، من ذلك أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام رأىٰ عمرو بن لحي في النار، وأخبر أصحابه أنَّ أشبههم به هـو أكثم بن أبي الجون، فسأله: وهل يَضُرني شبهه؟ فقال: أنت مسلم وهو كافر[٢].

والنبي عليه الصلاة والسلام قال لابن عمه الطيار جعفر: «أشبهت خَلقي وخُلقي»[٣]، وكانت وساماً تقلَّد الطيَّار أيام عمرة القضاء في السابع للهجرة ببطن مكة، ومن قبل في خبر القرآن شأن ذلك الحواري الصادق الذي افتدىٰ روح الله وكلمتـه عيسـىٰ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، جعل لهم التشبيه

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٣٤٤٠).

(٢) انظر: «المستدرك علىٰ الصّحيحين» (٨٧٨٩).

(٣) «صحيح البخاري» (٤٢٥١).



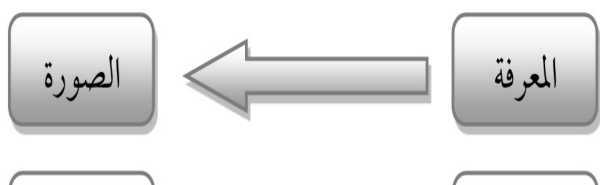
في الصورة بين التابع والمتبوع، وإلّا فإنّ سـيدنا ابن مريم رفعه الله إليه من كوّة روزنة البيت قبل أن يصلوا إليه ووقع لهم الشبه فيمن افتداه ولذا عهد الله بقرب منه في الجنة بعين درجته(١).

ولقد حاولت زمناً أن أتتبع السبيل لِيُحَصِّل الواحد وراثة الأنبياء والمرسلين، ووراثة سيّد النّاس عليه الصّلاة والسّلام فانتهيت إلىٰ معادلة الوراثة المحمّديّة علىٰ النّحو الآتي:

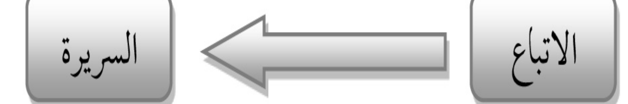


(١) انظر «تفسير الطبري» و«ابن كثير» و«البغويّ» وغيرها من كتب التفسـير في بيان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾.

معادلة الوراثة المحمّديّة









وتحقيق هذه المعادلة للوراثة المحمّدية تنتظم في ثلاث دوائر كبرىٰ:

الأولى: دائرة معرفة المؤمن بنبيه ﷺ لقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦]. فالتّفكّر في رسول الله والتّفكّر في نبوّته ورسوليّته وشخصيّته التي رفع الله قدرها مأمورون به شرعاً.

الثّانية: محبة المؤمن لنبيه ﷺ لقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(١). فكمال الإيمان بمحبة النبي عليه الصلاة والسلام، والمحبة هذه موصلة لمراتب ومواهب.

---

(١) «صحيح البخاري» (١٤).

الثالثة: اتباع المؤمن لنبيه ﷺ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. وعلى قدر كمال المتابعة للنّبيّ عليه الصّلاة والسّلام يكون حال المؤمن ونوره وسرّه.

ومع توازي الدّوائر هذه (المعرفة، المحبّة، الاتباع) إلا أنها متراكبة ومتداخلة، ولا بدّ للمؤمن في كلّ يوم أن يزداد معرفةً بنبيه ومحبةً له واتباعاً له ﷺ.

وتثمر المعرفة والمحبة والاتباع نسبة مشاكلة ومقابلة بين النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام ووارثه، من حيث الأفعال والهيئة، أو من حيث الصّفات والصّورة، أو من حيث الذّات والحقيقة، عُبِّر عنها: وراثة الصّورة ووراثة السّيرة ووراثة السّريرة، وأكمل الوراثات التي



تكون من كل الوجوه بكلّ الوجوه في كلّ الوجوه وراثة كاملة تامة، لذلك جاء في حديث المهديّ المبشَّر بـه «يواطئ اسمه اسمي»[(١)]، فهي وراثة كاملة تامّة جامعة.

والطريق إلى معرفة النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام بأن يتأمّل الواحد منّا في كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد بيَّن د. محمد زكي خضر في مقدمة كتابه «ذكر القرآن الكريم للرسول ﷺ» أنّ **٢٦٧٢** موضعاً ذكر فيه رسول الله ﷺ في كتاب الله وهي موزعة على **١٢٠٣** من الآيات، ويعني ذلك أن ما يقرب من خُمس آيات القرآن الكريم فيها ذكر بشكل أو بآخر للرّسول عليه الصّلاة والسّلام.

يقرر ويذكر د. سعيد المغناوي في كتابه «شخصيّة رسول الله بين تصوير الوحي وتصوّرات الدّارسين» أنّ رسول الله عليه الصّلاة والسّلام قد ذكره الله في كتابه

---

(١) انظر: «سنن التّرمذي» (٢٢٣٠).



في **١٠٤** سورة، **٧٦** سورة منها مكية و**٢٨**سورة مدنية منها، **٣٢** سورة افتتحها الله بذكره عليه الصّلاة والسّلام و**٣٩** سورة ختمها بذكره عليه الصّلاة والسّلام(١).

❁ ❁ ❁

---

(١) «شخصية رسول الله عليه الصّلاة والسّلام بين تصوير الوحي وتصوّرات الدّارسين»، د. سعيد مغناوي، (١: ٤٢٩).

العلوم النّبويّة
تأصيل.. تفصيل.. توصيل

ويبدأ هذا المحب يطالع فيما خصّ الله به نبيه من أسماء جاءت في القرآن والسنة أو في الكتب السماوية السابقة، وكذلك مما يزيد المعرفة بالنبي ﷺ مدارسة ومطالعة العلوم التي تكلمت عن جنابه الشريف ويمكن إجمالها في خمسة علوم:

١- **علم السّيرة:** ويبحث في أخبار النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام وأيامه ولياليه ﷺ من حين الولادة وحتّى الوفاة.

٢- **علم الشّمائل:** ويبحث في الصّفات الخَلقية والخُلقية لرسول الله ﷺ ونسبه وأسمائه.



٣- علم الفضائل: ويبحث في مقاربات ومقارنات فضائل الأنبياء مع فضائله عليه الصّلاة والسّـلام من حيث الإجمال والتّفصيل.

٤- علم الدّلائل: ويبحث في إرهاصات نبوّته ومعجزاته وكراماته عليه الصّلاة والسّلام.

٥- علم الخصائص: ويبحث في خصائصه التّفضيليّة والتّشريعيّة عليه الصّلاة والسّلام في ذاته وفي أمّته.

وإنّ كلّ علم من هذه العلوم لـه كيانه المستقلّ معرفياً من حيث ما يتناول من محتويات ومسائل وكذا مـن المصادر، وبالتّالي في الآثـار والثمار لِمُطالِعِـهِ ودارِسِـهِ، والذي يهدف إليه البحث من هذا هو أن تتكامـل صورة التّوثيق للعلوم التي تناولت شـخصية النّبيّ ﷺ، وبالتّالي تغدو إمكانيات التّطبيق ووسـائط التّفعيل في حياتنا أنضج وأعمق، ونقف على فراغات واحتياجات التّكميل من هذه العلوم ومحاورها ومؤدّاها في مؤسّساتنا التّعليميّة والإعلاميّة، بما يناسب الشّرائح



المجتمعيّة والخصائص العمريـة والمواقف المتعدّدة المتنوّعة لأمّتنا في هذا..

وما أحوجنا هنا إلى تأصيل هذه العلوم النّبوية من حيث استقلاليتها وموضوعها وفوائد دراستها، وكذلك إلى تفصيل مسـائلها والمصادر التي اسـتندت إليها، وتنزيل هذه العلوم في قوالب من أشـكال وصور تطوي المسافة بين دارسها ومطالعها ومحتواها.

ونلمح في كتابات السّابقين طرفاً من الإشارة إلى هذا:

١) يقول ابن كثير في كتابه «البداية والنّهاية»:

«وهذا أوانُ إيراد ما بقي علينا من متعلّقات السّيرة الشّريفة وذلك أربعة كتب: الأوّل في الشّمائل والثّاني في الدّلائل والثّالث في الفضائل والرّابع في الخصائص»[١].

٢) هامش«كشف الظنون» لحاجي خليفة:

---

(١) (٦: ١٢).



«وعلم السّيرة مشتمل علىٰ فنون: فنّ أسمائه، فنّ خصائصه، فنّ شمائله، فنّ مغازيه، فنّ مولده ومبعثه»(١).

ونجد في التّصانيف من عهد التّابعين إلىٰ يومنا هذا من جمع بينها في كتاب، ومن خصَّص كتاباً لواحد منها: «وَمِنْ ثَمَّ أسهموا في نشأة وتطور علم يهتم بأخبارهﷺ وأحواله وما يتعلّق به وقد اتّسع مجال هذا العلم شيئا فشيئاً وأصبح مع مرور الزّمن يشتمل علىٰ عدّة فنون»(٢).

أمّا مصطلح (العلوم النّبويّة) فقد ورد في الكتب التّالية:

ذكر العامريّ في مقدمة كتابه «بهجة المحافل وبغية الأماثل»:

---

(١) (٢: ١٠١٢).

(٢) شخصية رسول الله عليه الصلاة والسلام، د. سعيد مغناوي (٢: ٦٩٤).



«فإن من أَجَلِّ ما ينبغي معرفته وتعريفه وصرف العناية إليه وتدوينه وتصنيفه، الكلام في **العلوم النّبويّة** والصّفات المحمّديّة؛ لصدورها عن الصّدر الذي انبعثت عنه العلوم كلّها جملة وتفصيلاً، فروعاً وأصولاً، فشرف العلم بشرف المعلوم منه...»[١]، وبمثله أشار محدّث الحرمين السّيّد محمّد علوي المالكيّ في مقدّمة كتابه «تاريخ الأحوال والحوادث النّبويّة».

ويْكأنَّ هذا التّمرحل في توصيف هذه المعارف علىٰ مدىٰ القرون في تدوين ما اتّصل بشخصية النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام أخذ عدّة توصيفات، ففي المراحل الأولىٰ من التّدوين كان يطلق عليها مُتعلّقات السّيرة، وبعد ذلك غدت فنون السّيرة، ومع المتأخّرين وبروز تصانيف أكثر تخصّصاً فيها لمحنا اسم (العلوم النّبويّة)، وأَجِدُ أنَّ الزَّمانَ مناسبٌ مع سيولة المعلومات

(١) (١: ٥).



وحركة الأفكار تأصيل هذه العلوم ككيانات معرفية ذات استقلالية عن بعضها، مع وجود الخصوص والعموم في المسائل، كما هو شأن كلّ العلوم.

وفيما يلي نبذة عن كلّ علم من هذه العلوم الخمسة:

١- علم الشّمائل: وهو العلم الذي يبحث في الصفات الخَلقية والخُلقية للنّبيّ ﷺ.

والشّمائل مفردها شَمْلة أو شميلة، وهو ما يشتمل به المرء من لباس يكتنفه، ويرجعها بعض العلماء إلىٰ الشِّمال وهي طباع الإنسان ونمطه[١].

ولكلّ إنسان صورتان، صورة حسّيّة ظاهرة تُرىٰ بالأبصار، وصورة معنوية باطنة تُرىٰ بالبصائر، وبين الصّورتَين ارتباط ونسبة، وكما قال العلماء فإنّ المعنويات تظهر علىٰ الجسمانيات، والجسمانيات تظهر علىٰ المعنويات.

---

(١) انظر: «لسان العرب»، لابن منظور، (١١: ٣٦٩)، و«تاج العروس»، للزبيدي (١: ١٠٢٠).

ويُعبَّر عن الصّورة الحسّيّـة الظّاهرة بـ(الخَلْق)، وعن الصّورة المعنويّـة الباطنـة بـ(الخُلُق)، وفي الأثر: «أن الله مـا بعث نبياً إلا حسن الوجه حسن الصّوت، وكان نبيّـكم ﷺ حسن الوجه، حسن الصّوت، وكان لا يُـرَجِّع»(١).

ودليل هذا العلم جاء في كتاب الله الكريم:

قال الله تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، والوجه وجه سيّدنا محمّد ﷺ.

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ [الشرح: ١]، والصّدر صدر سيّدنا محمّد ﷺ.

﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، والظّهر ظهر سيّدنا محمّد ﷺ.

﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦]، واللّسان لسان سيّدنا محمّد ﷺ.

---

(١) «الشّمائل المحمديّة»، للإمام التّرمذي (٣٢١).



﴿نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧]، والقلب قلب سيّدنا محمّد ﷺ.

﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]، واليد يد سيّدنا محمّد ﷺ.

﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، والكفّ كفّ سيّدنا محمّد ﷺ.

﴿أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ [التّوبة: ٦١]، والأذن أذن سيّدنا محمّد ﷺ.

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ﴾ [الكهف: ٢٨]، والعين عين سيّدنا محمّد ﷺ.

﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، والصّوت صوت سيّدنا محمّد ﷺ.

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [التّوبة: ١٢٠]، والنّفس نفس سيّدنا محمّد ﷺ.

حتىٰ أنَّ الله ذكر ثيابه ﷺ فقال جلّ وعلا: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدّثّر: ٤].

فنحن عندما نتأمّل في صفة رسول الله ﷺ نتأمّل ونتدبّر القرآن.

وكـانَ بعضُ الصحابة علىٰ الرّغم من أنّهم رأَوْا رسولَ الله ﷺ كالحسن والحسين يذهبون إلىٰ ربيب رسول الله ﷺ هند بن أبي هالـة ابن السّيّدة خديجة رضي الله عنها، فهو خالهم لأنه أخ الزّهراء أمّهم من أمّها خديجة، ويسألونه أن يصف لهم رسـول الله ﷺ لأنه كانَ وَصَّافاً.

وعلم الشّمائل يتكلّم عن صفات النّبيّ الخَلقية والخُلقية فيتكلّم عن حِلم وشجاعة رسول الله ﷺ، وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «كُنّا إذا احمرّ البأس ولقي القومُ القومَ اتّقَيْنا برسول الله ﷺ فما يكون منّا أحد أدنىٰ من القوم منه»[١].

---

(١) «مسند أحمد» (١: ١٥٦).



«ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصّوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصّوت، وهو يقول: «لن تراعوا لن تراعوا» وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، في عنقه سيف، فقال: «لقد وجدته بحراً. أو: إنّه لبحر»[1].

فما هذه الشّجاعة!

وجاءه ركانة بن يزيد وهو أبرز مصارع في الجزيرة العربية وأخبره بأنه إذا صرعه فسيسلم فصرعه النبي ﷺ ثلاث مرات فأسلم ركانة وقال: أشهد أنك رسول الله، فلم يفهم ركانة إلا لغة المصارعة وأسلم بها على يد سيدنا النبي ﷺ.

في رواية عن سعيد بن جبير: أن رسول الله ﷺ كان بالبطحاء فأتى عليه يزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد ومعه أعنز له فقال له: يا محمّد هل لك أن تصارعني؟

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٠٣٣).

فقال: ما تسبقني. قال: شاة من غنمي. فصارعه فصرعه فأخذ شاة قال ركانة: هل لك في العود؟ قال: ما تسبقني. قال: أخرىٰ ذكر ذلك مراراً فقال: يا محمّد والله ما وضع أحد جنبي إلىٰ الأرض وما أنت الذي تصرعني، يعني: فأسلَمَ، وردّ عليه رسول الله ﷺ غنمَه[1].

فهو ﷺ أشجع العرب وفي الوقت نفسه كان «أشَدَّ حَياءً مِنَ العَذْراء في خِدْرِها»[2]، فإذا جلس مع أصحابه لا يحُدُّهم بالنظر، فيجمع بين الشجاعة والحياء، وبين القوة والحِلْم، ويجمع بين نبي الملحمة وبين نبي المرحمة، صلىٰ الله عليه وسلم.

وغاية هذا العلم: أن تكون صورتنا مطابقةً لصورة النّبيّ ﷺ الخَلقية والخُلقية.

ومن أبرز الكتب التي تكلّمت عن علم الشّمائل:

---

(١) «السنن الكبرىٰ»، للبيهقيّ (١٠: ١٨).

(٢) «صحيح البخاري» (٤: ٢٣٠).



«الشّمائل المحمّديّة» للتّرمذيّ، وكتاب «وسائل الوصول إلىٰ شمائل الرّسول» للنّبهانيّ، وكتاب «الروض الباسم» لعبد الرؤوف المناوي، وقد شرح هذه الكتب العلماء في شروح عدة.

وإنّ إشاعة هذا العلم في الزمن المعاصر مفيد في نشر الصورة المحمدية، لِمَا لهذه الصورة من منزلة في العالمين، وأثر في نمذجة وجهات أهل العالم، وخصوصاً أن عالمنا اليوم تتغشاه الصور، وهو زمن الصورة بكل أبعادها وظروفها.

٢- علم الدّلائل: هو العلم الّذي يبحث في إرهاصات ومعجزات وكرامات النّبيّ ﷺ.

والدّلائل مفردها دليل[١]، ويقصد بها دليل نبوة النّبيّ ﷺ، ومثلها الآيات والحجج والبراهين والأعلام

---

(١) الدلائل: جمع دليلة، أو دلالة، ويجمع الدلالة علىٰ دلالات. انظر: «تاج العروس»، للزبيدي (٢٨: ٥٠٢).



والمعالم، وجمعها العلماء فوجدوها أكثر من **٣٠٠٠** معجزة للنّبيّ ﷺ، وتقسم على ثلاثة أقسام رئيسة:

١ – الإرهاصات والبشارات والآيات قبل الولادة.

٢ – المعجزات في حياة النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام المادية والمعنوية.

٣– الكرامات والإخبارات بعد انتقاله إلى الرّفيق الأعلى.

وتحت هذه الأقسام أقسامٌ، وهي على الوجه التّالي:

قبل ولادته وبعثته ﷺ، وينقسم إلى ثلاثة فروع:

١ – البشارات التي جاءت به عليه الصّلاة والسّلام في الكتب السّابقة.

ألّف الشيخ حسين الجسر رسالة أسماها بـ«الرّسالة الحميدية»، مكوّنة من **١١٠** أدلة من الزّبور والتّوراة والإنجيل على نبوة النّبيّ محمّد ﷺ.



٢- أخبار الأحبار والكهّان والعرّافين والحزّاءين:

أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: قال أبو بكر الصّدّيق: خرجت إلىٰ اليمن قبل أن يبعث النّبيّ ﷺ فنزلت علىٰ شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وأتت عليه أربعمائة سنة إلّا عشر سنين فقال لي: أحسبك حرميّاً؟ قلت: نعم. قال: وأحسبك قرشياً؟ قلت: نعم. قال: وأحسبك تيمياً؟ قلت: نعم. قال: بقيت لي منك واحدة، قلت: ما هي؟ قال: تكشف لي عن بطنك، قلت: لم ذاك؟ قال: أجد في العلم الصّادق أنّ نبياً يبعث في الحرم يعاون علىٰ أمره فتىٰ وكهل فأما الفتىٰ فخواض غمرات ودفاع معضلات وأمّا الكهل فأبيض نحيف علىٰ بطنه شامة وعلىٰ فخذه اليسرىٰ علامة وما عليك أن تريني فقد تكاملت لي فيك الصّفة إلّا ما خَفِيَ عَلَيّ. قال أبو بكر: فكشفت له عن بطني فرأىٰ شامة سوداء فوق سرتي فقال: أنت هو وربّ الكعبة[1].

---

(١) «الخصائص الكبرىٰ» (١: ٥١).



فذهب سيّدنا أبو بكر في تجارته ثم رجع إلىٰ الكاهن فقال له الكاهن: أخشىٰ أن يدركني الموت ولا أتمكن من رؤية النّبيّ، وقد ألفت قصيدة في مدحه فإن وصلت مكّة أهديه إياها. وعندما وصل سيّدنا أبو بكر إلىٰ مكّة أخبره أهل النّدوة بأن صاحبه يزعم بأنه نبيّ. فذهب سيّدنا أبو بكر إلىٰ رسول الله ﷺ وسأله عن الخبر، فقال له النّبيّ: الخبر خبر صاحبك الذي رأيته في اليمن وأهداك القصيدة. فأسلم سيّدنا أبو بكر وقال ﷺ: «ما دعوت أحداً إلىٰ الإسلام إلّا كانت عنده كبوة وتردّد ونظر إلّا أبا بكر ما عتم منه حين ذكرته وما تردّد فيه»[١].

٣- آيات ظهرت عند الولادة الشّريفة وقبل البعثة تعدّ إرهاصات:

أبـانَ مولـدُه عــن طيـب عنصـره

يـا طـيـب مـبـتدأ منـه ومختتـمِ[٢]

---

(١) «دلائل النّبوّة»، للبيهقيّ (٢: ١٦٤).

(٢) من قصيدة البردة، للإمام شرف الدين البوصيري، الفصل الرابع.



فسقطت في ليلة الولادة الشريفة شرافات بيت كسرىٰ، وغاضت بحيرة ساوىٰ، وأُطْفِئَتْ نارُ المجوس، والكواكب نزلت.

وفي الحديث: «إني عبد الله وخاتم النبيين وأبي منجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك، أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسىٰ ورؤيا أمّي آمنة التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين، وأن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته له نوراً أضاءت لها قصور الشام»[١].

وحضرت الولادة ثويبة جارية أبو لهب، وأم عثمان بن أبي العاص وتخبرنا أم عثمان بقصة عجيبة، فتقول: «شهدت ولادة آمنة برسول الله ﷺ وكان ليلاً فما شيء أنظر إليه من البيت إلّا نورٌ وإنّني أنظر إلىٰ النّجوم تدنو وإنّي أقول لتقعنّ عليّ»[٢].

---

(١) «المستدرك علىٰ الصحيحين» (٣٥٦٦).

(٢) «أعلام النبوة» (١:٢٤٠).

وكانت الشّياطين والجنّ والمردة من قبل ولادة سيّدنا محمّد عليه الصّلاة والسّلام يسترقون السّمع فيحصلوا الأخبار ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۞ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٨-٩].

فالسّماء كانت محروسة لكن مع الولادة الشريفة ملئت حراسة وأصبح هناك تعزيز ملائكي مع ليلة الولادة، ومُنعت الشياطين والجنّ بعد ذلك من استراق السمع.

وفي الآثار عن حسّان بن ثابت، أنه قال: والله إني لغلام يفعة ابن ثمان سنين، أو سبع، أعقل ما سمعت، إذ سمعت يهودياً يصرخ علىٰ أُطُمِ يثرب: يا معشر اليهود، حتىٰ اجتمعوا إليه، فقالوا له: ويلك ما لَك؟ قال: «طلع اللّيلة نجمُ أحمد الذي وُلِدَ به»[١].

---

(١) «دلائل النّبوّة»، لأبي نعيم الأصبهانيّ (١: ٧٥) (٣٥).



المعجزات (أثناء حياته الشّريفة ﷺ) وتنقسم إلى:

١- ما ظهر في ذاته الشّريفة.

٢- ما هو خارج عن ذاته الشّريفة، وهو نوعان:

١- قرآنيّ ومعنويّ:

الشّيخ النّورسيّ في كتابه «المعجزات الأحمديّة»، قال: إنّ القرآن جاء يخاطب أربعين طبقة من عقول النّاس وروحانياتهم ونفسيّاتهم، فيقرأه الوزير والغفير، والذكر والأنثى والعرب والعجم.

والعقول مراتب في القرآن فهناك أولي الألباب وأولي النُّهى وذوي الحجر ﴿**هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**﴾ [الفجر: ٥]، وأستاذي الشّيخ عمر صب لبن رحمه الله قال لي ذات يوم: أن الحِجْر هو أعلى مرتبة للعقل. فحكماء العالم من الممكن أن نسميهم ذوي الحِجْر.

❃ ❃ ❃



والنفوس كذلك سبع مراتب(١):

الرقم	مرتبة النفس	دليلها	مقامها	لونها	حال الإنسان فيها
١	الأمارة بالسوء	﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣].	الأغيار	أسود	تابعاً لهواه تابعاً لنفسه
٢	اللَّوامة	﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢].	الأنوار	أزرق	
٣	المُلْهَمة	﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ [الشّمس: ٨].	الأسرار	أحمر	يلاحظ فيها المربـون المريدَ كما تلاحظ الأم أطفالها، وهذه من أخطر النفوس عند

(١) ذكر الشيخ عبيد الفواعرة شيخ الطّريقة القادريّة في محافظة المفرق شرق الأردن مراتب النفس وألوانها ومقاماتها وحال أصحابها في رسالة كتبها في السلوك في ص٤٢-٤٣، ومن أراد الاستزادة فدونه كتاب «مراتب النّفس» للشيخ عبد الخالق الشبراوي الخلوتي، وكتاب «تحفة الإخوان في آداب الطّريق» للشّيخ أحمد الدّردير، وكتاب «الغنية» للشيخ عبد القادر الجيلانيّ.



الرقم	مرتبة النفس	دليلها	مقامها	لونها	حال الإنسان فيها
					الإنسان وهي مرحلة برزخية وتحتاج إلىٰ شيخ مربٍّ يدفعه إلىٰ ما بعدها. من أجل كونك في البداية أحولاً لا بد من شيخ يقودك أوّلاً ولا بد من شيخ تسير بسيره إلىٰ الله من أهل النفوس الزكية
٤	المطمئنة	﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]	الكمال، فالنفس في هذه المرتبة تكون في أول مراتب الكمال	أصفر بلون القمر	ينتقل فيها المريد من التلوين إلىٰ التمكين.
٥	الراضية	﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]	الوصال	أبيض	يعيش صاحبها بتمام الرضا والشكر والأنس بالله والصفاء.
٦	المرضية	﴿مَّرۡضِيَّةٗ﴾ [الفجر:٢٨]	تجليات الأفعال	أخضر	لا يرىٰ صاحبها صدور الأفعال إلا من الله.



الرقم	مرتبة النفس	دليلها	مقامها	لونها	حال الإنسان فيها
٧	الكاملة	قال عليه الصلاة والسلام: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء: إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإنّ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[1].	تجليات الأسماء والصفات		صاحبها يبقى بالله

❊ ❊ ❊

(١) أصل الحديث في «صحيح البخاريّ» (٣٤١١)، وتكملته من ذكر الأسماء رواه ابن عساكر في «الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين».



والأرواح كذلك منها الكثيف ومنها اللّطيف..

فالناس أنواع والقرآن الكريم جاء لكل هذه الطبقات، وكلٌّ يأخذ على قدره.

٢- مادي وكوني وجاء لسببين:

- لتثبيت إيمان المؤمنين.

- لكسر عناد الكافرين.

وقسَّمها بعضُ العلماء إلى عشرين قسماً، منها معجزاته في تكثير الطعام والمياه ونبعها من بين أصابعه كما قال ساداتنا الشافعية:

وأفضل المياه ماء قد نبع
بين أصابع النبي المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر
فنيل مصر ثم باقي الأنهر[١]

---

(١) انظر: «حاشية البجيرمي على الخطيب»، للبجيرمي الشافعي (١: ٧٦).

وما كان من أخبار بئر تَفْلة، الذي كان بئراً مالحاً، فتفل فيه النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام فأصبح حلواً، وما كان من تكثير الماء يوم الحديبية كما في «صحيح البخاريّ» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ، فجهش الناس نحوه، فقال: «ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه، كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة»[١].

كم أبرأت وصِباً باللمس راحته

وأطلقت أرباً من ربقة اللَّممِ[٢]

كذلك ما كان من معجزاته ﷺ مع الحيوانات كالذّئب والجمل والغزال والطّير.

---

(١) صحيح البخاري (٤: ٢٣٤).

(٢) من قصيدة البردة، للإمام شرف الدين البوصيري، الفصل الخامس.



وقال ابن عباس في تفسـيره لآية ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١]: «إن لله ثمانية عشر ألف عَالَم»(١)، والشّيخ العلاوي في كتابه «مفتاح الشّـهود» أوصلها إلىٰ أربعين ألف عَالَم، وقال الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فالنّبيّ ﷺ رحمة لأربعين ألف عَالَم.

فالرُّعب عَالَم، نصر النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام في تبوك، كما قال ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»(٢)، وفي

---

(١) يذكر القرطبي في تفسيره (١: ١٣٨): «وقال ابن عباس: العَالَمون الجن والإنس. وقال وهب بن منبه: إن لله عز وجل ثمانية عشر ألف عَالَم، الدنيا عَالَم منها. وقال أبو سعيد الخدري: إن لله أربعين ألف عَالَم، الدنيا من شرقها إلىٰ غربها عَالَم واحد. وقال مقاتل: العَالَمون ثمانون ألف عَالَم، أربعون ألف عَالَم في البر وأربعون ألف عَالَم في البحر. وروىٰ الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: الجن عَالَم والإنس عَالَم وسوىٰ ذلك للأرض أربع زوايا في كل زاوية ألف وخمسمائة عَالَم خلقهم لعبادته».

(٢) «صحيح البخاريّ» (١: ٩١).



رواية: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ شَهْراً أمامي وشهراً خلفي»[١]، والريح عالم ومن الريح المُذَكَّر ومنها المُؤَنَّث، جاء في «مسند البزار» عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أتت ريح الصبا؛ أي ريح الشمال فقالت: مري حتىٰ ننصر رسول الله ﷺ فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي نصر بها رسول الله ﷺ الصبا[٢].

فأصاب الله سبحانه وتعالىٰ ريح الشمال بالعقم ونصر حبيبه ﷺ بالصبا، وجاء في «صحيح البخاريّ» أنّه ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُورِ»[٣]، وفرَّق العلماء بين الرّيح والرّياح، وذكر الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه أن الرّياح لواقح[٤] ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ [الحجر: ٢٢]، وأنها مبشرات ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ

---

(١) «المعجم الكبير» للطّبرانيّ، (٦٦٧٤).

(٢) انظر: «مسند البزار»، (١١: ٣٩).

(٣) «صحيح البخاريّ» (٢: ٤٠).

(٤) أي: تُلقِّحُ السَّحابَ فتُدرُّ ماءً، تفسير ابن كثير، (٤: ٥٣٠).



ﭐلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ﴾ [الروم: ٤٦]، وأنّ هنالك ريحاً صرصراً عاتية ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾ [الحاقة: ٦]، فالرّياح عالمٌ تجنَّد ونصر وعرف رسول الله ﷺ.

وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر، وأربعمائة في البر، فإن أول هلاك هذه الأمة الجراد، فإذا هلك الجراد تتابعت الأمم كنظام السلك»[١].

وكلُّ هذه العوالم وهذه المخلوقات تعرف رسول الله ﷺ.

وبحسب القاعدة الّتي قرّرْناها مراراً: **كلٌّ يُسَلِّم بحسب استعداده، ويصلّي بحسب استمداده.**

وغاية هذا العلم أن يقرر دراسة آية من آيات نبوّة سيّدنا محمّد، وعلماً من أعلام رسالته، ودليلاً من أدلة دلالته على مولاه.

---

(١) «شعب الإيمان» (١٢: ٤١٢).

الكرامات (بعد وفاتـه عليه الصّلاة والسّـلام)

وينقسم إلى:

١ – ما أخبر عنه النبي ﷺ من حوادث ووقعت بعد وفاته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قـال: «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟» قالوا: نعم، يا رسول الله، قال: «لا تقوم الساعة حتىٰ يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها ـ قال ثور: لا أعلمه إلا قال ـ الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون»[1].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٩٢٠).



وفي رواية: «فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ، إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ـ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ـ»[(١)].

٢- الكرامات والتأييدات التي وقعت لأولياء الأمة المحمدية.

وغاية هذا العلم، علم الدلائل، أن نكون دلالـةً ودالين على صدق نبوة النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام.

وأبرز الكتب المؤلفة في علم الدّلائل:

«دلائل النّبوّة» للبيهقيّ، و«المعجزات الأحمديّة» للإمام النّورسي، و«أعلام النّبوّة» للأصفهاني.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٨٩٩).

٣- **علم الخصائص**: هو العلم الذي يبحث في خصائص النّبيّ ﷺ التفضيلية والتشريعية في جميع الأطوار والأعمار.

والخصائص جمع خِصِّيصة[١]، وهو ما ينفرد به المرء عن غيره.

ويقسم هذا العلم إلىٰ قسمين:

- الخصائص التفضيلية (في ذاته ﷺ):

فالنبي ﷺ يرىٰ من خلفه كما يرىٰ من أمامه، ويرىٰ في العتمة كما يرىٰ في الضّوء، وتنام عينه ولا ينام قلبه ﷺ.

- الخصائص التشريعية (في الأحكام الشرعية التي اختصّه الله بها):

أُبيح للنبي ﷺ أن يتزوج فوق الأربعة، وفي عام ٧

(١) الخصيصة: الصفة التي تميز الشيء وتحدده. انظر «المعجم الوسيط»، باب (الخاء) (١: ٢٣٨).



للهجرة حرُم عليه أن يتزوج غير نسـائه، ولو ماتت واحدة أو طلَّقها لا يحلّ له أن يُبدِّل ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وبعدها بسنتين نزل قوله تعالىٰ: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١]، وكان عنده ﷺ تسع نساء، أربعة تدور عليهن الليالي بزوجية كاملة وخمسة في العصمة الشريفة لكن من دون مبيت.

وكل زواج من زواجات النّبيّ ﷺ كان لـه معانٍ ودلالات، والنّبيّ ﷺ خطب ثلاثين امرأة، منهنّ واحدة وهبت نفسها، وإحدىٰ عشـرة امرأة دخل بهن، وسبع عقد عليهنّ ولم يدخل بهن، ومات من نسائه في حياته اثنتان، وتوفي عن تسع، ولم يتزوج بكراً غير واحدة[١]، ومن زوجاته الطّويلة والقصيرة، ومنهن النّحيلة والمتينة، ومنهن البيضاء والسمراء، ومنهن العربية وغير العربية

---

(١) «إمتاع الأسماع»، المقريزي، (٦: ٢٤).

والكتابية والمسلمة والحرّة والأمَة والمطلقة والأرملة والّتي تلد والّتي لا تلد، ومنهن الذكية ومنهن العادية. وكلّ زواج سيحصل في الأمة فإن له نظيراً في زواجات النّبيّ لنقتدي به ﷺ، وكما أنّ الرّجال من الصّحابة نقلوا لنا نهاره فإنّ النّساء أمّهات المؤمنين نقلوا لنا ليله ﷺ.

ومن خصائصه ﷺ المكث في المسجد جنُباً، وكذلك المباشرة إلىٰ الصّلاة بعد استيقاظه من نومه دون وضوء، والإمام السّيوطي جلس أكثر من عشرين سنة وهو يؤلف في خصائص النّبيّ ﷺ فجمع ١٠٠٠ خِصِّيصة للنّبيّ ﷺ[١].

وأبرز الكتب المؤلفة في علم الخصائص:

«الخصائص الكبرىٰ» للسّيوطي، و«تهذيب الخصائص النّبوية» للشّيخ عبد الله التّليدي، و«غاية

---

(١) ذكر ذلك الإمام السيوطي في حاشيته علىٰ «سنن النّسائيّ»، (١: ٢١٠).



السّول في خصائص الرّسول» للإمام ابن المُلَقِّن.

وغاية هذا العلم، ملاحظة الخصوصية في البشرية والبشرية في الخصوصية، وكما قال بعض أهل العلم: تُعِيْن على تحقيق معنى شهادة أنّ محمّداً رسول الله.

٤ - **علم الفضائل**: هو العلم الذي يبحث في المقاربات والمقارنات بين النّبيّ ﷺ وبين الأنبياء عليهم السّلام.

وأساسه أنه ما من فضيلة حازها نبي إلا والنّبيّ ﷺ فَضَلَه وزاد عليه فيها.

ومثال ذلك:

١ - سيدنا موسى عليه السلام شُقَّ له البحر والنّبيّ ﷺ شُقَّ له القمر.

٢ - سيدنا موسى عليه السّلام يقول: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ [طه: ٢٥١]، والله يقول لنبيه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشّرح: ١].

٣ - سيدنا موسى عليه السّلام يقول: ﴿وَعَجِلْتُ

إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴾ [طه: ٨٤] والله يقول لنبيّه: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ [الضّحىٰ: ٥].

وقال الشّيخ يوسف النّبهانيّ:

علـى رأس هـذا الكـون نعـلُ محمّـدٍ

عَلَـتْ، فجميـع الخلـق تحـت ظلالهِ

لدى الطّور نودي موسى اخلع، وأحمد

لـدى العـرش لـم يُؤْمـر بخلـع نعالهِ

إشارة إلىٰ قول الله تعالىٰ لسيدنا موسىٰ: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ ﴾ [طه: ١٢]، والنّبيّ ﷺ اخترق سبع سماوات ولم يُؤْمَر بخَلْع نِعاله.

٤- سيّدنا إبراهيم يقـول: ﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [الشّعراء: ٨٧]، والله تأذّن لنبيّه فقال: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [التّحريم: ٨].

وأبرز الكتب المؤلفة في علم الفضائل:

«الأحاديث المنتقاة في فضائل رسول الله» للسّيّد



عبد الله الغماريّ، و«جواهر البحار في فضائل النّبيّ المختار» للشّيخ يوسف النّبهاني.

والفقير جمعتُ في هذا العلم رسالةً بعنوان: (الفضائل الأحمدية والفواضل المحمديّة).

٥- علم السّيرة[١]: هو العلم الذي يبحث في الأيام والليالي والحوادث والمواقف التي عاشها النّبيّ ﷺ في عمره الدّنيويّ من الولادة إلى الوفاة.

فعلم السّيرة يتكلّم عن الثلاث وستين سنة القمرية الهجرية الهِلاليّة التي عاشها النّبيّ ﷺ على ظهر الأرض والتي أقسم اللهُ بها في القرآن ﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ [الحجر: ٧٢].

---

(١) أكرمني الله في خواتيم عام **١٤٣٦**هـ بتسجيل **١٥** حلقة على التلفزيون الرسمي الأردني بعنوان (وهذا النبي)، ملخصة لأخبار السيرة من الولادة وحتى الوفاة، وفي العام **١٤٣٧**هـ بدأت بسلسة خطب منبرية في الجمعة في السيرة المشرفة وصلنا فيها إلى خبر المعراج.

فكلّ يوم وكلّ ليلة من ليالي هذا العمر مُقْسَمٌ به..

ويتنـاول علم السّـيرة حياة النّبيّ عليـه الصّلاة والسّلام من ليلة الولادة وما حصل مع السّيّدة آمنة، وما كان بعدها من الرّضاعة والكفالة والتنشئة في بادية بني سـعد وكيف كانت طفولته ﷺ، وأين كان يقضي أيامه وقصة زواجاته وتجارته والمعاهدة التي دخل بها في حِلْف الفضول، والصّحابة الذين أسـلموا، والحصار في الشِّعب، والهجرة إلى الحبشة، وعام الحزن، والخروج إلى الطائف، والإسـراء والمعراج، وبيعة العقبة الأولى والثانيـة، والهجرة إلى المدينة، والموادعة والمؤاخاة، وبناء المسجد، وتوزيع البيوت، وتنظيم السّوق، وما كان من الغزوات وهي **٢٧** غزوة و**٤٧** سرية، وتهيئة المدينة لإقامة حكومة النبوة ودولة الرسالة، ومراسلة **١٤** حاكم وملك، وما كان من استقبال ٧٠ وفداً، حتى جاءت حجة الوداع ووفاة النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام.



مؤلفو السيرة:

١- أوّل من أَلَّفَ في السّيرة النّبويّة هو عروة بن الزّبير في عام **٩٢**هـ.

٢- ثاني من أَلَّفَ في السّيرة النّبويّة هو أبان بن عثمان في عام **١٠٥**هـ.

٣- ثالث من أَلَّفَ في السّيرة النّبويّة هو وهب بن منبه في عام **١١٠**هـ.

٤- رابع من أَلَّفَ في السّيرة النّبويّة هو شرحبيل ابن سعد في عام **١٢٣**هـ.

٥- يليه ابن شهاب الزهري عام **١٢٤**هـ.

٦- يليه عبد الله بن أبي بكر بن حزم عام **١٣٠**هـ.

٧- يليه موسىٰ ابن عقبة عام **١٤١**هـ.

٨- يليه معمر بن راشد عام **١٥٠**هـ.

٩- ثم جاء محمّد بن إسحاق وألف كتاباً في السيرة أوّل أيام العباسيين عام **١٥٢**هـ.

١٠- وجاء بعده زياد البكائي والواقدي.

١١- وبعدهم ابن هشام وهذب سيرة ابن إسحاق عام ٢١٨هـ.

١٢- ومرّ على هذا الكتاب بعد ابن هشام الإمام السّهيليّ وشرحه في «الرّوض الأنف» في عام ٥٨١هـ.

١٣- وجاء أبو ذر الخشني وهذب سيرة ابن هشام عام ٦٠٤هـ.

١٤- وبدر الدين العيني عام ٨٠٥هـ في كتاب «كشف اللّثام في سيرة ابن هشام».

١٥- واختصرها برهان الدين الشافعي في كتاب «الذّخيرة في مختصر السّيرة».

١٦- وبعده أبو العباس الواسطيّ في «مختصر سيرة ابن هشام».

١٧- ونظمها الإمام محمّد الدميري عام ٧٩٣هـ في كتاب «الفتح القريب في سيرة الحبيب».



و«تهذيب سيرة ابن هشام» للمؤرّخ المحقّق عبد السّلام هارون هو من أجود وألطف التّهذيبات لسيرة ابن هشام.

وهناك كتاب «بهجة المحافل» للعامريّ، وسيرة أحمد زيني دحلان، والسيرة الشامية «سُبُل الهدىٰ والرشاد» لمحمّد بن يوسف الصالحي.





المصادر والمراجع

١- الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين، لابن عساكر.

٢- أعلام النبوة، للماوردي.

٣- إمتاع الأسماع، للمقريزي.

٤- البداية والنهاية، لابن كثير.

٥- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، للعامري.

٦- تاج العروس، للزبيدي.

٧- تفسير ابن كثير.

٨- تفسير القرطبي.

٩- حاشية البجيرمي على الخطيب، للبجيرمي.



١٠- حاشية السندي علىٰ سنن النسائي، للسيوطي.

١١-الخصائص الكبرىٰ، للسيوطي.

١٢-دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني.

١٣-دلائل النبوة، للبيهقي.

١٤-رسالة في السلوك، للشيخ عبيد الفواعرة.

١٥-سنن الترمذي.

١٦-السنن الكبرىٰ، للبيهقي.

١٧-شخصية رسول الله عليه الصّلاة والسّلام بين تصوير الوحي وتصوّرات الدّارسين، د. سعيد مغناوي.

١٨-شعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي.

١٩-الشمائل المحمّدية، للترمذي.

٢٠-صحيح البخاري.

٢١-صحيح مسلم.

٢٢-عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد أشرف بن أمير ابن علي بن حيدر.



٢٣-الفتن، لنعيم بن حماد.

٢٤-قصيدة البردة، للإمام شرف الدين البوصيري.

٢٥-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة.

٢٦-لسان العرب، لابن منظور.

٢٧-المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري.

٢٨-مسند الإمام أحمد.

٢٩-مسند البزار = البحر الزخار، للبزار.

٣٠-المعجم الأوسط، للطبراني.

٣١-المعجم الكبير، للطبراني.

٣٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة



الموضوع **الصفحة**

❊ ❊ ❊